

الشمس شابة للأبد

الطبعة الأولى 1446 هـ - 2024 م

(ISBN) : 978-9969-9822-0- 0

الإيداع القانوني: 2024/08

اسم العمل: الشمس شابة للأبد

تأليف: شذى عبّادة

الجنس: قصائد شعريّة

عدد الصفحات: 62 صفحة

قياس: 14/21

الناشر/ دار المثقف العربي للنشر الجزائر

صفحة الدار على موقع فيسبوك:

<https://www.facebook.com/elmothakaf>

الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com

هاتف / فاكس 0675 49 73 86

واتساب/0696 59 04 68

مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna



جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة

للمؤلف وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ أو التعديل

إلا بإذن من الناشر.



للتواصل معنا انسخ رمز الاستجابة السريعة

شذى عيّادة

قصائد شعريّة

الشمس شابة للأبد



لأجل هذا قد وُلدتُ

١

أبكي لأجل شعاع الشَّمس الذي لم ينجح في اختراق العين القمحيّة
اليدِ الصّغيرة التي تحاول ملامسة القمر
النّعاس الذي باغتني فوق كتف ماما وهي تتمشى ليلاً وتحمل جسدي
الصّغير النَّائم
أبكي لأجل،

طريقتي في نطق «بابا» من فمٍ صغير
أبكي،

لمن ابتعدَ عن الحقّ، لمن يعيشُ الوهم، لمن يرغب في الحياة
أبكي لساعة موتي

الإلهام الواسع الذي سيفيض من جسدي حينها
ويخرجُ على قرطيّ أذناي وشعر جلدي وحجابي
سعادتي العظيمة التي ستُباغتني حينها
سأبكي،

وأتذكّر جسدي الصّغير، في فترة الضياء والنقاوة
سأتذكّر شدى الصّغيرة وأراها من خلف ستار الزمن
سوف أتابع موتها الحنون بلطفٍ بالغ

ثم أفتحُ عيناى وأستقبل النور المشعّ الذي لم أشعر به فى حىاتى قط
لأنى سأكى للنور الرهيب
لطفولتى البريئة
للفرح الذى ينتظرى
أبكى، أنتظرُ ملاقاته ربى، أبكى، أراه، أبتسم، أتهد، وأقول:
لأجل هذا قد وُلدت!

٢

حىما كانت السماء صافىة والدود يضحك متقلِّباً فى التراب،
كنتُ مثله، تحت الشمس الضخمة البرتقالية
أشعرُ وكأننى أحقق شيئاً،
أتنفسُ بأنف صغىر أخضر خرج من الأرض،
وأظنّ أننى قد ملكتُ العالم.

٣

حىما أولد مجدداً،
لن أختار أن أكون مزارعة، أو كاتبة أشعار، أو جنديّة، أو طابعة
جرائد
سأختار أن أموت.

٤

أودّ أن أصبح لامعة مثل الصّباح،
خفيفة كالظّلّ، طاهرة كنبية، كرسالة، ككلمة، كروح،
كعصفور أزرق مُشعّ، نخبز أبيض وساعة عصر لذيدة
ألف، واو، دال
كل كلام أقوله صلاة، وكلّ ما أكتبه يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى دعاء
كان مكبوتاً فيّ،
جعلني يوماً أبكي حدّ النّشيج.

٥

حينما أنظر إلى الأفق الحزين،
يهبّ على وجهي الهواء الدّافئ ويُشعّرنِي بالحنين المرّ لأيام لن تعود أبداً
لا يسعني سوى مواجهة الألم والخضوع لكلّ ما فاتني من قبل
لا يسعني سوى الاستسلام.

٦

حينما تأسّرني أيّام القديمة وأرى الزّمن نكطّ ممتدّ أمام الأفق
وأشعر بالبساطة تحيط بي من كلّ جانب،
أقول: لقد كبرت.

9

أين أنا من كل ما في؟

١

فيّ وفرة من الشمس، وفرة من الرغبات
فيّ بائعات يضحكن
فيّ فصول طويلة من الربيع، حقول عامرة مضفّرة، ملح وقح وكعك
فيّ سبل كثيرة، مدن وقرى ونمل وحشائش مدعوسة
فيّ حشرات تتنفس بضعف
فيّ أنوف صغيرة وجلود ساخنة
فيّ حرارة الإنسان وشعاع شمسيّ أبيض فائض
فيّ رحمة منفجرة غريبة من مكان ما تفيض، تفيض وتفيض
فيّ حقول جبراني
فيّ أرضي شمسنا الصغيرة وفيّ دمي قمحنا الساخن
فيّ أغاني صوت الخباز الطيب الذي أمرّ به كلّ صباح في طريقي
لعملي، وجيوبي مملوءة برسالات قديمة
فيّ جوفي بنّ قهوة جارتنا ماريا ورائحة مطبخها المضاء بنور الشمس
فيّ لساني ملح خبز ماما
عبري تمرّ الأشعة والطاقة وفيّ قديميّ ينبت العشب والتراب
فيّ ثيابي لعاب أطفال وبين قديميّ تخرج دماء الأرض

في شعري حشرات صغيرة خضراء وفي جيبني الكثير من النحل
والتعب

وفوق كتفيّ علّت السماء

في ظهري احتشد جيرانى وحقولهم ومخابزهم

وفيّ زمن طويل، طويل

فيّ تعب، وآه، ورغبات، وأمل عظيم

وفيّ تبدأ الرغبة والنبوة والموت

فيّ رسالات كثيرة وقلبي يحمل أغاني العيد

ولكن أنا، أين أنا؟

أين، أين؟

أين أنا من كلّ ما فيّ؟

مذنبٌ في كلِّ اللّحظات

١

في ليلة باردة كهذه اللّيلة
غارقة في عرقي فوق الفراش الكبير
أنظرُ إلى السّقف بخوف
أقبضُ على ثيابي الساخنة بكلتا يدي
وأقول رباه.. رباه..، لا أستطيع أن أقولها!
في ظلام مبارك كهذا الظلام
ألغقُ أصابعي وأستحضرُ ذكري الكلمات الجميلة التي لم تُقال لي
ولم تُكتب من أجلي.

٢

وأنا حينما أستلقي على فراشي وألامسُ جسدي براحة يدي،
تنبعث مني رائحةٌ مرّة كالذّخان، كأنّما كومة من المشاعر تحترقُ
بداخلي
وكم أودّ أن أكون أنا،
حرّة أمام نفسي، دون الجميع،
وأنا حزينة هذا النهار، ووحيدة كسنبلة في وجه الشّتاء،
وأنا مليئة بالزّغاريد يا أمّي.. دلّيني، أين أفرغها؟

٣

حينما أغفو تحت ضوء القمر، والظلام يُحيط به وبني،
أراه يشعّ بحُزن، وأستطيع سماع صوته المنخفض،
وأستطيع الشعور بدموع حارقة تَسيلُ على خدي الشاحب،
أمسحها وأستسلم للألم العظيم.

٤

أنا بريءٌ هذه اللَّحظة،
ومُذنبٌ في كلِّ اللَّحظات

٥

هذا الصّمت ثقيلٌ عليّ،
وهذا اليوم طويلٌ حارّ،
والرائحة الليمونية في الهواء تُشعّرنِي بالحِكمة،
والشّمس كحبة عنب عالقة في حلقي،
واليوم شاحبٌ كسائر الأيام.

٦

هل أعرف نفسي بشكل كافٍ، كي أتحدّث لُغتي الخاصّة؟
هل أعرف ما تودّ مِنِّي هذه الفتاة الصّغيرة التي...
ترفع نحوي عينان كبيرتان مشعّتان كالشّمس؟

لست بريئة

١

أجعلُ العاشقُ يركض، يركض
بعيداً إلى مكانٍ حيث لا وجود لأحد غيره هو وحزنهُ الطويل
أيجدُ بي تسلقُ هذا الجبل الكبير يا بابا؟
أنا متعبة، من هذا العلوّ وهذه الصّلابة،
دلّني!

٢

خبّأتُ داخلي الكثير من الأمور التي لن أريها لأحد أبداً
-أنا سرّي الصغير الجبان-

٣

هل ينبغي أن يكون لي شيءٌ لأقوله كي أكتب هذا الشعر؟
هاء لام، هل ينبغي أن أستيقظ الليل كله كي أجد ما أقوله؟
أم عليّ فقط، أن أكون ساكنة كصحراء؟
ميم ألف ذا ألف، ماذا؟
ماذا يجدر بي قوله؟

في اللّحظة التي تنتهي فيها الكلمات، وتفرغ الحقيقة من قلبها،
أيجدُ بي فتح ذلك الباب المدفون في نفسي،
وترك حليب صدري للسّيلان نحو الخيانة العظمى؟

٤

حدّثني قليلا عن الكلمات التي بثّتها في الكون، هل وجدت قلباً تلجّ
إليه بعد كلّ ذلك التعب من الرّكض؟

قل لي، هل وسعت كلماتي قلوب النّاس؟
حدّثني أرجوك، هل تحقّق حلمي الأعظم؟
هل ندمت؟ واأسفاه

هل ندمت على الأيام التي كنت أكتب فيها، بروح جافّة؟
قل لي، أندمت صح؟

أندمت لأنّني أحببتُ الشّمس وقت كنت مُتخماً بضوء الأشياء
الصّغيرة؟

٥

أحبّ أن أرى في العالم سوى ما يخيّل إليّ أنّي أراه
أحبّ أن أنام وأنظرُ إلى الحقول كيف تتمدّد ساخنةً تحت الشّمس.

٦

في يوم بعيد شعرتُ برغبة لا تقاوم في احتضان كلّ من التقي به
وبدت لي الوجوه الغريبة متجدّرة في عمقي منذ عهد الطفولة
في يوم بعيد خرجتُ للشارع ووقفتُ على الرّصيف
شعرتُ بأشعة الشّمس تلامس جلدي، فأدركتُ أنّه لا يزال هناك
سبب كي أعيش

في يوم بعيد كانت الشمس مُذهلة وأحلامي أيضاً.

٧

عرفتُ سبباً كي أعيش

عرفتُ سبباً كي أموتُ

وظلت الشمس فيّ تشعّ، تشعّ بنور لا مثيل له.

٨

كنتُ أحلمُ بأن أسرق من متجر الحيّ في ليلة صيف منعشة بمجموعة
أغاني وشعر، ثمّ أتسلّق العمارة البنيّة القصيرة وأشاهد احتشاد النجوم
الدافئة في قلب السماء مستمتعة بالأغاني المسروقة، أقرأ وأداعب
الأوراق بأصابعي، ذلك كلّ ما أردته وحلمت به.

رَحِمٌ

١

رَبِّي، رَحِيمٌ أَنْتَ،

أَخْرَجَ مِنِّي الْيَتَامَى وَدَعَّ دِمَائِي تَسْرِي فِي عِبَادِكَ الْقَادِمِينَ
شَمْسِي الْأَخِيرَةَ يَا مَحْبُوبِي، أَدْخِلْهَا فِيَّ لِتَخْرُجَ مِنِّي حَرَارَةُ الْكُونِ
وَيَخْرُجَ مِنْ رَحْمِي أَطْفَالَ الْعَالَمِ وَتَسْرِي فِي دِمَائِي الْأَلْوَانَ الْحَمْرَاءَ
لِتَجْعَلَ مِنِّي رَمْزًا وَاسْمًا وَقَبْرًا

لِتَجْعَلَ مِنْ هَذَا الْجَسَدِ مَا يَسْتَحِقُّ لِقِيَاكَ

لِتَجْعَلَ مِنْ جَسَدِي أَرْضًا وَفِرْنًا وَخَبْرًا لِلْجُوعَى

لِتَجْعَلَ مِنْهُ قَمْحًا وَقَبْرًا وَزَيْتًا زَيْتُونًا

لِتَجْعَلَ مِنَّا كَلْبَةً، صَدَى، آه، وَجَعًا

يَا مَحْبُوبِي، يَا مَحْبُوبِي

أَجْرِي فِيَّ أَنْهَارًا مَدِيدَةً، لِيَنْهَلَ مِنِّي أَطْفَالُ الْعَالَمِ

لِيَأْكُلُوا الْخُبْزَ، وَيَشْبَعُوا وَيَضْحَكُوا

لَأَكُنَّ أُمَّ الْجَمِيعِ

مَا رَأَيْكَ؟

لَأَكُنَّ يَا رَبِّي بَدَائِي وَنَهَائِي وَمُسْتَحَقِّي

وَكَلَّ مَا أَرْجُوهُ لِأَصِيرَ شَمْسِي الْأَخِيرَةَ وَدَعْوَتِي الْأَخِيرَةَ لِمَحْبُوبِي الْوَحِيدِ.

سأعلمكم كيف تتادونني

١

نادِني:

يا طفولة، يا طفلة...

يا صفاء، يا نقاوة، يا إجازة مبلّلة

نادوها:

أُحِبُّ، أُحِبُّ، أُحِبُّ...

من سحّب منك معنك؟

من رأى فيك هذه الشَّمْسَ وهذا البريق ولم يَعْبُدِكَ؟

من رأى في حروفك هذه الحقيقة ولم يَسْجُدْ؟

من رأى الحقّ والنور الأبيض وهلال السّماء؟

من رأى منكم ما ضاع مني؟

أُحِبُّ، أَيَا حُبِّي...

أيتها الطّفلة الأبدية من ودّعك قلبي؟

من دسّك في بهذه الغزارة والعنف؟

من أدخلك في ربوعي وأطعمك، الخبز والحليب، حتى شبت

وكبرت وامتلات في؟

من؟ من؟ من ناداك وردّد اسمك أكثر مني وأيقظك في هذا القلب؟

أطفولتي، أُحِبُّ، أُشْمِسِي اليأسَة، يَا بِنْتِي!

أَسْمَحُ لِكَ بِأَنَّ تَكْبُرِي، الْآنَ، انْطَلِقِي!
أَفْرُطُ فِي وَجْهِكَ الصَّغِيرِ وَأَكْسُوهُ بِالْمَلَاخِ الْمُتَعَبَةِ
أَسْلُبُ مِنْكَ ضِعْفَكَ، أَقْوِيكَ، أَوْصِلُكَ إِلَى هَذِهِ الضَّفَّةِ الْآخِرَةِ
أَرِيكَ يَا طِفْلَتِي الصَّغِيرَةَ، أَبْنَيْتِي
أَشْعُ فِيكَ، وَأَبْكِيكَ، وَأَضَعُ يَدَايَ الْكَبِيرَتَيْنِ عَلَى شَعْرِكَ
لَا تُرَدِّدُوا اسْمِي، لَا تَمْنَحُونِي اسْمًا
دَعُونِي فِيهَا، رُدُّونِي إِلَيْهَا، لَشَمْسِي الضَّائِعَةِ
لَا تَتَادُونِي إِلَّا بِهَا!

أَدْخِلُوا وَجْهِي فِيهَا، فِي الْعَتَمَةِ الْكَبِيرَةِ مُقَابِلَ شَمْسِ السَّمَاءِ
اسْمَحُوا لِي بِأَنَّ أَفْتَحَ عَيْنَايَ أَمَامَهَا
رَبُّونِي، اضْرِبُونِي، إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَيْهَا،
إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَى نَفْسِي، وَأَدْخِلْ عَيْنِي فِي الشَّمْسِ الْكَبِيرَةِ، فِي وَسْعِ
الْفُضَاءِ الْمُعْتَمِ مُقَابِلَ السَّمَاءِ.

٣

لَا تَقْتُلُوا الْوَجْدَ فِيَّ وَلَا تَمَسُّوا اسْمَ اللَّهِ الرَّحِيمِ الْخَبِيِّ بَيْنَ شَفْتَيَّْ
لَا تَلْمَسُوا جِلْدِي
لَا تَعْبُرُوا الضَّفَّةَ الْمُقَابِلَةَ مِنَ الْجَسْرِ
لَا تَرْفَعُوا رَايَةَ بَيْضَاءِ قَطٍّ

نادوني، نادوني: اسمحوا لي بأن يكون لي اسم

فَتَشُوا عَنِ الطَّفُولَةِ فِيَّ
هَشَّتْ هُنَا فِي هَذِهِ الرُّوحِ المَعْتَمَةِ... الطَّفُولَةِ شَيْءٌ مَقْدَسٌ يَعْتَنِي بِي
فِي خَفَاءِ.

٤

إِلَى أَيْنَ أَنْظُرُ يَا إِلَهِي
فِي أَيِّ اتِّجَاهٍ؟
أَمْ عَلَيَّ إِغْلَاقُ عَيْنَايَ كَيْ أَرَاكَ؟

٥

أَنْزِلْ عَلَيَّ الشَّمْسَ فَقَطْ يَا إِلَهِي، وَسَأَرْضِي مَرْدَدَةً اسْمِكَ لِيَوْمِ مَمَاتِي.

٦

جَنَّتِي تُبْنِي يَوْمَ مَمَاتِي، يَوْمَ أَلْقَاكَ أَمَامِي وَتَلَقَانِي
جَنَّتِي يَوْمَ عُرْسِي وَعِيدِي وَفَرَحِ شَبَابِي!

٧

أَنَا أَمْشِي نَحْوَكُ، وَأَنْتَ تَرْكُضُ نَحْوِي، وَسَنَلْتَنِي فِي نَقْطَةِ مَا
وَإِلَى حِينِهَا سَأَبْحُثُ عَنْ كَلِمَاتٍ جَدِيدَةٍ، كَيْ لَا يَجِفَّ حَلْقِي وَكَيْ
أَحْيِي فِي صَلَاتِي
كَيْ أَجِدَ القُدْرَةَ لِأَخْفِي رَأْسِي فِي ثُوبِكَ نَحْجَلًا

دُلِّي

١

إذا نبت الطّين في عظمي وتجمّعت حشرات الأرض في شعري
سأركض

سأهرب، سأبتعد

عن الرقم الثالث، عن بحرٍ كم وسماء كم الجافّة

سأغوص في كفّ ربّي وأضحك متحرّرة من كلّ شيء...

سأردّد: خُذني، إليك خُذني،

حقّق فيّ معجزاتك، امنحني ما منحتَه لأحبّائك، دُسنّي عن أعين

العالمين،

أنا وأنت فقط، في خلوة مباركة، يحلو لي فيها الكلام والصّمت،

وستقدّس كلمات الدّنيا، وتركع أمامي نجوم السّماء...

سأردّد: احمني من الخير والشرّ، ارفعني عن هذه المعادلات

اللامتناهية،

الحقّ أريد، ضعني في نهاية الخطّ، دون جهد، دون تعب،

هبةً منك يا وهّاب الرّياح والعفران،

اجعل الدّنيا تسجد لي فأنا خليفتك،

متمدّدة على الأرض الباردة أمام بابك أنتظر رؤيتك بشوق وعيناوي المحمرّتان

بالتراب تريد الخروج من قعريهما (تشفق من رؤيتك يا حبيب العوالم)،

تودّ لو تموت الآن، فداء لك، تودّ لو تفتني أو تخلدّ خلوداً طويلاً
دُلّني يا حبيب محمد عن الأشياء الناقصة وعمّا تريده مني
دُلّني لما جئت بي ثم حرّني من كلّ شيء.

لا أستطيع أن أقول أنتَ

١

لديّ كلمات كثيرة لك
لك وحدك جميع كلماتي
لك وحدك أريد البوح
أفكر فيك في سجّادتي وفي فراشي، في طريقي لشراء الخبز وفي طريق
عملي
كلّ الخلقِ صورة لك، لا أرى في أيّ شيء غير ما أراك أنتَ،
لا أستطيع أن أقول أنتَ
أنتَ الأحبُّ إليّ من نفسي،
سأقف منتظرة أمام هذا الوجه الحنون، سأنتظر مئة عام أو ألف،
سأقف أمام بابك باكية بكاءً وجدّ، وجهي الصّغير معلق نحو وجهك
بلطف،

لك وحدك سأسرّ بكلماتي، إله العظمة والضعف،
هو، لا أستطيع أن أقول هو
هو الأحبُّ إليّ من نفسي مني
يا أعظم ما وقع على قلبي الصّغير، سمع صلواتي الحارة وضحكاتي، بديع
هذه النفس وهذا القلب الذي يحمل في طياته فطرة الإنسان المحبّ
أحبّ، وأعطي المحبة، وأنشرُ الحبّ، فقط كي أستطيع أن أنظر إلى

وجهك دون بكاء، دون حزن، دون ريب...
هكذا، أنا وأنت فقط، لا يحول بيننا لا حجاب ولا صمت، لا يحول
بيننا الألم الأعظم.

٢

وفي الظلام، حينما أفتحُ في لأبوحَ بما كتّمته، تفيضُ عيناى بالدموع
وأشعر وكأنّ يداً رحيمة صغيرة بدأت تفتّح ببطء كوردة في جوفي
الشّاحب.

٣

بلّني يا رب، يا مبلّل أرض جارنا يعقوب،
كي تسيل مني الكلمات مثل النهر.

آه من حقيقة في قلب تائه ومن آيات الكون التي تنظر إلينا من بعيد
آه كم أننا بعيدون ومخطئون...
دُلني، دُلني، أليس لهذا التعب من نهاية؟

لا موت بعد الحب

١

بعد جميع هذه السنون، وفي أكثر الأوقات هدوءً، حين أركن إلى نفسي تبرزُ في عقلي جملة واحدة:
"ربّما لم نَزِدْ على أن لأمسنا جميعا - وبنفس الطريقة - حقيقة واحدة!"
لقد اقترب اليوم الذي سننظر فيه إلى أنفسنا دون أن نشعر بالرغبة
أيمن أن تكون ثمة نهاية أشدّ حزناً من هذه النهاية؟

٢

الزمن لم يمضي وكُنّا هنا،
العمر يجري، والحقيقة لا تتحرّك،
الواقع موجود في الظلام وفي النور
ونحن هنا، هنا، دوماً هنا (لا جمال يتغيّر أبداً)
لنتخيّل أنّنا جالسون في الجنة، يلُمنّا الله في ساعة، ويُقسّم علينا بعض
الحلوى!

٣

انخفض صوت الأغنيات وابتلت أشعار الحروب
لَعننا جميع الأفواه الصّغيرة
كَمْ نحن جبناء!

نخاف المجهول فينا، ونحرّك الأرض بأصابعنا الصّغيرة
حُب، حُب، حُب

(لا موت بعد اليوم، لا موت بعد الحب)
سوى الموت والحب يستطيعان تغيير كلّ شيء..

٤

نخمنوا، كم من صلاة عليّ أن أودّيها قبل أن أدخل القبر؟
نخمنوا.

٥

أين أنتم؟
كلّ ما آمنت به، أين أنتم؟
جُهدي العابر، أين؟
ربيعي البعيد، أين؟
طُفولتي الضائعة، أين؟
كلّ ما نسيتته أين أنتم؟
عباد الله، أين أنتم؟
صوتي الذي أناديكم به والذي فقدته قبل هذا اليوم، حينما صرختُ
كثيرا في وجه من؟
في وجه من؟

أرى فيكم نفسي القادمة
فيكم أنتم، سأصيرُ شيئاً بديهاً يكتسبه الإنسان مع الولادة.

من أنا؟

١

مدفوعٌ من جميع الجهات : يدفني الزمن لأكبر، يدفني العالم لأنضج،
يدفني حنيني للفرن والشمس ولون الأحمر الساخن
من أنا كي يدفني كل ما يحيط بي لأشياء لا أعرفها؟

٢

كم كنتُ حراً بالأمس، واقف في الحديقة المغسولة بشعاع الشمس،
أتأمل تفتح الأزهار الصغيرة، وفي جيب مفتاح بيتي
كنتُ حراً

لم يكن بي حنين ولا ذكريات
لا أمس، لا غد

كانت لي طريقي في النظر إلى السماء
طريقي في الصراخ

طريقي في تحريك جسدي فوق فراشي الدافئ.

٣

سأكتبُ إليّ، إلى عمري، حنيني وذكرياتي، حبي الكبير للعالم،
جراحي الجديدة
ولن أتحدث كثيراً.

بطيخ

أقفُ أمام العالم ويكبر جسدي المنسي
أقفُ أمامه وتمضي عليّ الحرية والقيود
أقفُ أمامه، أبتسم وأشعر بلطافة في روحي
يشتعل جسدي ولا أبالي
يبتسم إليّ العالم، أبكي،
تشتعل مدينتي ولا أبالي
أنظرُ إليه بين الظلمات، أراه في الظلام، أبكي أمامه وأخبره بكلّ شيء
يشتعل عالمي ولا أبالي
أمامي ربّي: شفّتي له، كلمتي له، أنفاسي الحرّة له
يشتعل جسدي ولا أبالي
أنا أقفُ أمام العالم، وجسدي حول النار، لا أبالي
يحترق قلبي، لا أبالي
تحترق مدينتي، لا أبالي
يمدّ لي ربي يده ويمسح على وجهي الباكي، أبتسم أمامه،
تنفجر مدينتي ولا أبالي
أنا هنا، جسدي هناك، أنا حيّ وحرّ هنا، جسدي يشتعل هناك،
لا أبالي

أنا هنا، دافئٌ وحقِيقِيّ هنا، جسدي ينزفُ هناك،
لا أبالي
أنا هنا أشعرُ بفيضِ الشَّمسِ يملؤُنِي، يعبرُ مِنِّي، جسدي هناك في
الظَّلامِ،
لا أبالي
أنا هنا، ذكرياتي هناك،
لا أبالي
أنا هنا شمسٌ ومصباحٌ وزيتونٌ طريٌّ، حنيني هناك، حُزني هناك،
ابني هناك، فُرني هناك،
لا أبالي
أنا هنا، ضاحكٌ، شاعرٌ، مفعمٌ بطاقات الصِّباحِ، جسدي هناك،
جامدٌ، مبلِّلٌ بالدِّماءِ، مرئيٌّ وحزينٌ
لا أبالي!
أنا هنا، كُليّ هناك، حقيقتي هنا، أليّ هناك : لا أبالي
إلهي هنا، كُليّ هناك، فلن أبالي
حُبيّ، حَياتي، صَفوتي ورغبتِي في النّهوضِ: هناك؟
لا أبالي
أنا من هنا، وقد عدتُ إلى هنا، هنا، مُرحَّبٌ بي
هناك؟ لا أبالي!

بطيخكم أنتم!

كلّ ما أودّ قوله وكلّ ما قلته يثور فيّ ببطء
بطني، كلّ ما يُثير فيّ الحرارة، ولادتي، يوم بدأتُ ويوم أنتي
جميع الأشياء التي أسكّتها فيّ تُساحني، تُجيني، تُدفتني، تضميني
رَعشاتي، خوفي، ظلامي، سوادي، وقاحتي تُساحني، تردّني،
إليكم تردّني!

احضنوني، دفتوني، شمسي الأخيرة!
اغمريني، ظلّي فيّ إلى أن انفجر بالنور
اكبري فيّ إلى أن يخرج مني أطفال وبنون
ابقي فيّ إلى أن يفيض من جلدي الحقّ والنور
شعبي فيّ إلى أن تتمزّق من أحشائي البهجة
وتخرجُ الحريرة من دمائي وتمتزج بدماء الأرض وعجنتها، وقحها
وخبزُ اليتامى، ودموعنا، وجلودنا، وضميرتنا، ورحمنا.

قبل هذا اليوم

١

كُتِبَ عَلَى شَاهِدِ قَبْرِ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ
مَاتَ الْأَطْفَالُ وَدُفِنَ الْأَنْبِيَاءُ وَبَلَعَتِ الْأَرْضُ مِيَاهَ سَاخِنَةَ
انْطَلَقَتْ أَصْوَاتُ بَشَائِرِ فِي السَّمَاءِ، رُفِعَتْ أَعْلَامٌ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ
شُيِّدَتْ جَنَازَاتُ وَجَاعَ الْيَتَامَى
بَرَدَتْ قُلُوبُ مُؤْمِنَةٍ فِي مُنْتَصَفِ الْغَيْبِ،
وَرَأَتْ أُمِّي بَعِيُونِي السُّودَاوِينَ، صَفُوفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

٢

نَفَذَ الْقَمْحَ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ وَهُدِّمَتْ بِيوتُ وَعَمَائِرُ
فَقَدَّتْ النَّسُوةَ عُدْرِيَّتَهُنَّ وَعَاشَ الْبَحَّارُ بِسَاقِ وَاحِدَةٍ
قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، كُتِبَ التَّارِيخُ وَوُلِدَ مُحَمَّدٌ.

٣

قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ لَمَعَتْ فِي السَّمَاءِ جَمِيعُ أَلْوَانِ الدَّمَارِ وَالْبَهْجَةِ
مَاتَ الشُّعْرَاءُ، وَغَنَّتْ صَفُوفُ الْمَدَارِسِ عَنِ شُهَدَاءِ الْوَطَنِ
سَالَتْ دِمَاءُ كَثِيرَةٍ، وَانْشَغَلَتْ شُعُوبُ الْعَالَمِ بِالسَّيْرِكِ وَالْحَبْزِ
شَبَعَتْ بِذُورِ الْقَمْحِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ وَانْفَجَرَتْ الْبُؤَابِنُ بِنَارِ ذَهَبِيَّةٍ
حَلَمَتْ الْفَتَاةَ بِشَمْسٍ أَبَدِيَّةٍ وَقَصَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الْمَلِكِ حِكَايَةَ عَنِ اللَّهِ

نَبَضَ قَلْبَ يَوْسُفَ فِي جُوفِ الْجُبِّ، وَمَنْحَنَا الْمِحْبَةَ لِخَلْقِ اللَّهِ
قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ شِيدَتْ قُصُورٌ وَزُرِعَتْ حُدَاثِقُ
مَاتَ أَرْنَبٌ صَغِيرٌ، وَسَبَقَتْ غَزَالَةُ الْأَسَدِ
فَرِحَ الْمَسْكِينُ بِبِضْعَةِ قُرُوشٍ وَسَالَتْ عَلَى الْأَرْضِ النَّاشِغَةُ أَنْهَارٌ وَنَهَضَ
الرَّبِيعُ

قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، أَحْرَقَتِ الشَّمْسُ بَقَاعَ الْعَالَمِ وَهَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِرُوحِ
الْمُؤْمِنِينَ فِي قَلْبِ السَّمَاءِ

قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، كُتِبَ يَوْمَ مَوْلِدِي وَيَوْمَ مَوْتِي وَنَسِيْتِهِ
قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي لَنْ أَعِيشَ الْغَدَ
تَقَلَّبْتُ أَحْوَالَ الْأَرْضِ وَنَزَلْتُ صَاعِقَةً مَحْتَرِقَةً
شُقَّ الْبَحْرُ بَعْضَى وَدَخَلَ الْجَنَّةَ أَفْوَاجٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ
قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ وَجِدَتْ الْحَقِيقَةَ وَصَلَّى مُحَمَّدٌ فَوْقَ السَّمَاءِ
خُلِقَ الْعَالَمُ وَبُثَّتِ النَّفْسُ فِي طِينَةِ آدَمَ
قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، وُلِدَتْ حَوَاءٌ، وَوُلِدَتْ فَاطِمَةُ، وَمَسَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَثْوَابَ
سُلَيْمَانَ

قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ كَانَتْ الْحَيَاةُ تَعَجُّ فِي الْبَحَارِ الْعَمِيقَةِ
قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ نَزَلَ الْحَقُّ وَالْيَوْمَ يَنْزِلُ
وَعَدَاءٌ، وَعَدُ الْغَدِ، وَدَوْمًا، يَنْزِلُ
إِلَى أَنْ يَمْحِيَ اللَّهُ ذِكْرِي الْأَمْسَ إِلَى الْأَبَدِ وَيُوقِفَ بِيرَكَةِ خَطِّ الزَّمَنِ الطَّوِيلِ.

يا أنتِ

أيتها المعجونة بعشب الأرض أين أنتِ؟
أين فؤادي الفارغ القديم؟ أمامِ وسعِ هذا العالمِ الرَّحْبِ
أيتها المجبولة من قمحِ جارنا يعقوب ومياه القرية
أيتها المحرّرة في هواءِ مدينتنا
أيتها المنسيّة، تذكّرنا، وتذكّرني أنا أحبناكِ يومَ كُنّا أحياءَ
تذكّرني أنا رجوناكِ، رجونا وجودكِ فينا
تذكّرني كم بكينا
أحرّية...
يا ح..

تذكّرني دموعنا الساخنة التي تساقطت على ترابِ كان لنا
يا ح..

كم عشتُ لأُكتب من أجلكِ
لأتذوقَ طعمِ حقلِ جاري يعقوب دون أن أبكي
لأركض وأركض حتى أسقط
يا أنتِ!

لما امتزج دمي الفائر بعشب أرضكِ، وفاضت مني الشمس كاللبن
رددتُ منتشياً أغنية بعيدة ردها قبلي فم جدّي من القبر
فم أبي، وعمّتي، وأبناء جيرانني

أحرية...

أروجتك كثيراً؟ قولي لي؟

ألعبت يوماً قط في العشب، أضحكْتُ ملء السماء؟

أأحببت أرضي، دمي، ركبتني، رحمتي؟

أأحببت أكثر منك يا أرضي؟

أأختك قط؟

أحبيبي، أأختك من قبل؟ قولي لي، أ أرضي

بالأمس عرفت أنني ضعت حينما نسيت اسمك

واليوم أعلم أنني نجوت لأنني تعلمت كيف أحب - ك...

حتى وإن نسيتك، فذا كرتي لك!

وحتى إن دخلت التراب قبل أن أجرح في سبيلك، فدمائي لك!

وحتى إن صعب علي نطق اسمك فلغتي لك، وحياتي لك، وطفلي يحبو

من أجلك،

والحرية أهلها لأفواه صغيرة كثمار التوت من أجلك،

وأربي قلبي على الصبر لأجلك

وأبعث طفلي ليموت لأجلك

وأبكي، وأضحك، وأقهقه، وأقع، وأبحر، وأنسى، وأتحرر لأجلك

لأجل عيونك القمحيّتان

لقرفة يداك التي لا تفرغ

للعجين العالق في أظافري
لمجدي، عيوني، أرضي، طُرُقِي، طريقي في التعلّم، طريقي في النسيان،
طريقي في التذكّر، طريقي في نطق اسمك
يا فلسطينية

الطحين الملتصق بثيابي لكِ
الدماء النَّازفة من جلدي لكِ
نضارة خلق الرَّبِّ فيّ لكِ
جمال اللون القرمزيِّ الحرِّ لكِ
لكِ، لكِ، لكِ، لكِ

يا أمِّي، يا ابنتي، يا حرارتي القصوى، يا كلّ ما وصلتُ إليه من قبل،
وكلّ باب طرفته، وكلّ سبيل خُضته، ونهاية كلّ الأمور التي سَخنتُ
من أجلها

غاية حرارة جلدي وفورة دمائي
غايتي في الصّلاة، غاية رجائي، غايتي على الأرض
غاية نسياني الذي لن يصير يوماً خطيئة
خَلَقُ الله المقدس واسمه في الهواء
اسمه في الرّوح، اسمه في العتمة، اسمه في النّور
اسمك في الرّوح، اسمك في العتمة، اسمك في النّور
يا أنتِ!

ألم عيناى، وجع قلى، سخونة أنفاسى، حرارة جلى، وصىتى، مفتاح
دارى

كله لك، كله لك

كله لى، كله لى

لأنى تعلمت كيف أحب

لأنى حققت مراد الله فى نفسى وفىك، وفى أرضى، وفى عجبى قمح

جارنا يعقوب الشهد

الذى صار خبزاً ساخناً وأشبع بطون فقراء المدينة المفجرة.

عفريتة

١

آيتها العفريتة التي تفوحُ منها رائحة الحقول
صاحبة الضفيرتين السمراوتين، صاحبة القمح
كيف استطعت أن تعيشي في منزل دون فُرن؟
وأنتِ الخبزُ كُلُّه، وأنتِ القمح والسَّابِل والحقول
كيف استطعت أن تتخلّي عن الحرارة؟
ووجهكِ مطلعُ ربيع وفراشات وجرذان صغيرة تتحرّك

٢

شعركِ يفوحُ برائحة القمح والشمس، أتسرقين المدافئ في الليل؟
ناوليني اصبعكِ المطحون بالخبز كي آكله
ناوليني شفّتكِ كي أعضّهم
ناوليني كُلكِ، حرارتكِ وبرودكِ
كوني لي لأكون أسعد شخص في العالم.

اخوتي، لماذا؟

١

ألم تبتهلوا للرّب من قبل؟
ألم تحنّوا لذكريات طفولتكم؟
ألم تكن فيكم بالأمس فطرة ساذجة طيِّبة؟
ألم يحبّوكم بشكل كاف؟
ما كلّ هذا العنف؟ ما كلّ هذا الكره؟
تعالوا، اشربوا معنا حليب المساء
تعالوا إلى أحضان أمي
تعالوا لجاننا يعقوب كي يتسامر معكم عن السياسة
تعالوا لمقهى الحيّ، كي تضحكوا على نُكّاته
ألا تحبّون أبداً؟
ألا تشعرون بالضعف أمام الله أبداً؟
ألم تبكوا يوماً من الوجد، من الموسيقى والشعر والقصص البارعة؟
ألم تتمنّوا يوماً الخير لكلّ من في العالمين؟
تعالوا إلى منزلي، واقضوا الليل معي، وكلوا من صحن
تعالوا نتقاسم الفراش كي تنبت فيكم بذرة الرّحمة المنسيّة
تعالوا، فالجميع هنا يحبّون الغرباء، سيكرّمونكم ويسألون مطر السّماء
لأجلكم

تعالوا يا اخوتي

ألم تكونوا اخوتي بالأمس؟ في عالم الشهادة المنسي؟

ألم نقف بجانب بعضنا البعض إذ شهدنا في حضرة الخالق؟

ألم نكن نشبه بعض هناك؟

اخوتي، لماذا كلّ هذا الكره؟

اخوتي، لماذا كلّ هذه الدماء؟

اخوتي، أما من مذنب يتحمّل هذا الكره؟

اخوتي، اخوتي

أما من أحد منكم قادر على فتح قلبه لنا؟

ألم نخرج جميعاً من نفس الرّحم؟

اخوتي، ألم نعش جميعاً تسعة أشهر في نفس البطن؟

ألا نملك دماء واحدة؟

ألا نرى نفس الألوان؟

اخوتي، لماذا كلّ هذا العنف؟

لماذا ونحن ميّتون، وهذه الدّنيا ساعتين واللّيل طويل لتفتّح فيه أنقى

المشاعر، والصّباح بريء كي نحلف على الصّلاح طول حياتنا

لماذا، يا عباد الله ونحن جميعاً نسجد لرب واحد

لماذا يا دين الله ونحن جميعاً نتوجّه لشعور واحد

ونحتاج لنصبر على الزّمن الطّويل حباً واحداً، وقلباً كبيراً واحداً

لماذا يا عباد الله؟
 ألسنا صالحين في جزء من أجزاء أرواحنا؟
 ألسنا بريئين في نقطة معينة؟
 لا رجعة عن هذا الكره
 لا رجعة عن هذه الدماء
 لا رجعة عن هذه الجثث الصغيرة
 ماتت، ماتت، اخوتي ماتت، والعالم الآخر يسبح معها نموت أيضاً
 والعالم الآخر يدعونا
 اخوتي، تعالوا أضمكم لأجرب معنى أن تبتّ حرارة في نفس كافرة
 اقتربوا، اقتربوا، سوف تستدفنون، سوف تشتعلون، سوف تشعرعون
 بالحبّ العامر
 اخوتي من عالم الذرّ، لماذا كلّ هذا العنف؟
 لم تكن جهنّم يوماً لمن أحبّ
 اخوتي، لا رجعة بعد هذا الكره
 فماذا فعلتم بأنفسكم؟

٢

أيها الإنسان كن صغيراً كما كنت من قبل
 مشعاً أمام الشمس دافئاً بحرارة قلبك مخضراً حدّ الموت
 ثمّ امنح نفسك للموت لأنّ الموت أيضاً شيء مبارك!

لا يستطيع الموت أن يَحترق قطعة الخبز الساخنة ولا الجسد المفعم
بالحرارة، ولا شعاع الشمس، ولا الروح الحرّة، ولا الشعر الفائح بروائح
الحقول

لا يستطيع الموت أن يوقف تجرّ عجين الصّباح ولا مرور الزّمن فوق
الهضاب الواسعة

لا يستطيع الموت أن يطفئ نور الشمس وجمال الجسد
لأنّ كلاهما، الموت والجسد، خلقهما ربّ واحد، خلقهما ربّ
واحد.

سأقول أحبك

١

سأقول أحبك

سأقول وجهك

سأقول الكلمات بعينيك الضاحكتين

سأبكي لأقول أحبك

سأقول انتظري، انتظر اليوم الأبيض البعيد وما حللنا به معاً، انتظر

طفلك مني

انتظر صباحاتنا المضيئة وفتورنا الصغير حول مائدتنا المستديرة

انتظري في فراشك المبلل بالدموع والعرق

انتظري بعد عشر سنوات، بعد خمس دقائق

لأنني سأقول أحبك بفمي العشرينيّ وسأقول أحبك بفمي في الثمانين

سأجد اللحظات القادمة أحيي

سأبارك جميع أعمالي ليغفر لي الله، ليدعني بضعفي أرتمي عليك

ليجعلني أستطيع محبة خلقه جميعاً، كي أحبك أكثر بلا ذنب

سأدعو، لحياتنا القادمة، للأطفال الذين تحملهم في صلبك

سأدعو أن أكون أمّاً لهم

سأدعو أن تكون مائة سنة مليئة باسمك حبيبي،

سأدعو أن أكون أكثر من ردّد اسمك في العالم

أقبل بقمي، جميع أطفال العالم لأنهم ليسوا أطفالك
أمنح حيي، لجميع أطفال العالم ما دامو ليسوا أطفالك
أبارك بطني الواسع وأعلم أنه سيحمل أطفالاً كثيرين، وأدعو أن
يكونوا منك
أبارك خلوتي التي ستصنع رضيعاً وأبارك شفتاك وهما ترددان اسمي
وتقبلا نبي
أبارك صباحاتنا البعيدة ومواعيدنا ويوم ولادة طفل العالم، طفلك
أنت.

٢

تذكر كل ما طلبته من الله لأجلك
تذكرني في الأيام القادمة وسائر الأيام
احفظ حلما الوحيد من أجل دموعي وأوجاعي والمخاض الذي
سيهبط مني لأنجب أولاداً للعالم
أحبي من أجل الصلوات الطويلة، من أجل حب الله
أرجوك أحبي، من أجل طفولتي المضيفة، والفراشات التي لم تخف
مني
من أجل طفلة ذات خمس سنوات والحروف الأولى التي نطقها،
حروف اسمك

من أجل هذا العشق الذي يخنقني بيد ويحضني بحرارة بيد أخرى
من أجل محمد أحبني
من أجل الدنيا المسكينة دفئتي، ردد في أذني أغنيتنا الوحيدة
سأقول أحبك، وأحبني، وانتظر معي اليوم الأبيض البعيد
يوم ولادتي لابنك، ويوم تأملي لوجهك الجميل وأنا على فراش الموت،
فراش ولادتي الأبدية.

٣

أحبني الآن، آمرك أن تقبل جميع أثوابي وأن تعصر قلبك بين هذه
الأصابع الصغيرة
أحبني الآن، املاً جوفي بكلام كالسحاب واجعلني أمطر غداً وفي
اليوم التالي وفي صباحات العيد.

٤

قل أحبك وحدها محررة
قل أحبك، قل كلمة أبدية
قل كم أنت جبان أمام هذا القلب، أمام هذا الحب، أمام هذه
الكلمات، أمام معنى الولادة
قل أحبك أمام أطفال العالم
قل كم أنك جبان وضعيف أمام هذا الحب.

٥

أنت مقدّس لأنّك حيّ
أنت في عيناّي الضيّقتان عالم واسع.

٦

قل لي، أما من سبيل للعودة لبدايتنا الأولى؟ حيث وقفت أمامك
بوجه صغير محمّر، ووقفت أمامي بروح صلبة كالحديد، وجعلتني رغماً
عنيّ أقع في حبّك
أما من سبيل للعودة إلى النقطة الأولى؟
حيث بدأ كلّ شيء بيننا، حيث أحسست أنّني وجدت نفسي بعد
تعب طويل؟

أحب، أكره

١

أحبّ كثيراً أن أتذكّر الأوقات التي كنت فيها بين ذراعيك
أحبّ كثيراً أن أتذكّر اللحظات التي شعرت فيها بالاشمئزاز منك
أحبّ وأموت على تذكّر وجهي مقابل وجهك
أحبّ كثيراً أن أكرهك
أحبّ وأموت على شعورين متناقضين يولّعان النيران في جوفي
أحبّ وأكره تذكّر الماضي وكلّ ما سال من يديّ كالماء
كاللحظة التي وقفت فيها في منتصف البحر والشمس الحارقة تسيل
على وجهي، ووجنتي المحمّرتان المالحتان تحرقاني بضعف بينما أنظر
للأشعة وهي تنير البحر الهائل وأفكّر في حياتنا معاً
كيف يمكن لكلّ تلك الأحلام أن تذوب وتتلاشى هكذا في العدم؟

٢

اختر كلماتك الآن
قدّم لي معروفاً أخيراً
ليكن كلامك قاطعاً لآخر مرّة
آه، لا أستطيع رؤية نفسي إلاّ من خلال عينيك!

٣

في حديثنا المطوّل ونحن مستلقيان في الفراش البارد تحت ضوء النهار
النّاعس نسيت نفسي
في حديثنا عن اسم ابنا الأول نسيت اسمي، لكنني وجدت نفسي،
مراراً وتكراراً،
ومنذ أن سمعت اسم ابني وأنا أجد نفسي من دون توقّف

٤

ضع يدك الدافئة على صدري المرتجف ومررها حتى تبللنا السماء
تحركّ ببطء، ببطء ليرتجف قلبي الصّغير بجانب جسد العالم الأعظم
-جسدك أنت-
أيها المدلل، أنت طفل صغير أودّ أن أضمه إليّ إلى الأبد.

٥

ما أنفك أدور حول نفسي وحول الناس وأطالب بأجوبة طويلة
وأحب... آه كم أحب! جميع من أسأوا إليّ
آه، من هذا الحب الذي يودّ أن يفجّر قلبي
آه من هذه الرّحمة التي أشعر بها وهي تفيض من قلبي كاللبن.

النبرة المخيفة في جملة، كم أني أحبك!

١

أستطيع أن أطارد ثلاث ذبابات وفأر في الظهيرة الخرساء، لكنني لا
أستطيع "أحبك الآن"
لا أستطيع "أحبك الآن"
أحبك وأخاف.

٢

حتى لو كان هذا الكون فارغاً إلا مني، سأشعر بهذا الحب، سأشعر به
وهو يحتاجني ببطء ويضع نبوءاته فوق رأسي المكمل بأعشاب الأرض
سيعيش هذا الحب يانعاً في كالفجر.

٣

كانا يتوقان لملامسة كل ما هو بعيد ويقربان الانفعالات من نفسيهما،
كانا يشعران بالنشوة والفضيلة تتحرران من جسديهما، ويشعران
بذكريات كثيرة تتزاحم تحت جلديهما وتتهيأ للولادة،
كانا كمن يخلق شيئاً جديداً بأيدي محترقة
كان يخبرها: لا وقت لنا، يا حبي البعيد، لا وقت لدينا غير هذا اليوم
كي نعيش حبنا
ساعة! ليانا، أحبيني ساعة أخرى وسوف أعلق في الأبدية برحابة

صدر

«ليانا، ليانا، أودّ أن أكرّر نطق اسمك إلى الأبد»
كانا يبكيان ثمّ يلصق كلّ منهما يداه بجلد الآخر، ويتحسّس ببطء نعمة
الله في خلق الجلود.

بني

١

وعدتكَ أن ألدك في فراشي المبارك
قبل مغيب شمس المساء الباهرة
قبل موت آخر يشعشع في السماء
وعدتكَ أن أجعل جسدي لك منزلاً وغرفة دافئة بشمس الدماء
وعدتكَ أن أنجبك في وضح نهار صيفي
وعدتكَ أن أصير من أجلك امرأة كاملة وأجهز بطني للحمل بك
وأقدم دمائي قرباناً لرجل
أقدم له زهرتي، وبطني المكور كالأرض، وقبلاتي الطويلة، لأجلك
أنت وحدك
لك أنت وعودي، ومائي الذي يسيل، في فراش مبارك، فراش
ولادتي بك أنت صغيري
أنا لا أراك في هذا الطريق الطويل، ولكنني أشير إليك من بعيد، لأنني
مؤمنة بوجودك كإيماني بوجود الله.

٢

أينما تذهب سأكون هناك، قريبة جداً منك،
سأتبعك لنهاية الطريق لأنّ طريقك لا ينتهي ولأنني أريد أن أكون
معك إلى الأبد،

أيما تذهب سأكون هناك ملتصقة بك كالولادة،
فقدت كلّ ما آمنت به في حياتي، لكن على الاقلّ لا يزال لديّ
أنت
آه يا عزيزي، لا يزال لديّ أنت!

٣

قدّمت لك كلّ ما فقدته لأشعر أنّي كاملة،
تلذّذت وأنا أسحق نفسي من أجلك لأنّي سبق وأن رأيتك
رأيتك في نفسي، أيها الطفل،
كبرت وتركت طفليّ جائعة فتحتمّ عليّ أن أطعمها من فمك أنت
أطعمتها دون لبن، بعطش كبير، ولكن بوفرة عظيمة من الشّمس.

٤

أنا لا أراك في هذا الطّريق الطّويل، ولكنّي أشير إليك من بعيد، لأنّي
مؤمنة بوجودك كإيماني بوجود الله
وأرغب فيك وفي وجودك الدّائم كشيء لا بدّ منه.

أسعد شخص في العالم

١

وددت لو أسرح شعري بالمشط الأزرق الحوتي
وأن أتجد أمام المرأة الكبيرة التي تسع وجهي ومدينتي البائسة.

٢

لو كان لي حقل لتسمرت في منتصفه وأخذت أحدق في الفراغ
دون نهاية

لو كان لي ليل -مثلها للجميع ليل- لاستلقيت تحته حرّة من نفسي
ولهت بقوة كالكلب، أمام وجه السماء اللّبي، أمام بطن الأرض
المكور كالرحم

لو كانت لي جيوب مثل جيوبكم لحشوتها بالرمال ورحت أركض نحو
الشواطئ الشّاحبة حافية القدمين، وأدفن جسدي الحلو في منتصف
النهر

لو كان لي مكان أذهب إليه لحضرت كعكة وردية قبل ذهابي
لو كان لي غير هذا الجسد وهذه الكلمات، أكنت سأصير أسعد
شخص في العالم؟

ولكن دون الحقل الذي سأدفن فيه، دون التراب البشع الذي يسيل
من أصابعي، ودون العشب المقرف الذي يدغدغني أكنت سأصير
أسعد شخص في العالم؟

١

صمتك يزعجني كسمكة ضخمة موضوعة أمام عيناى
تحدّث معى،
قبل أن يملأني الهواء النّحاسىّ بسأم الصّيف الأصفر وتغمرنى الشمس
الحارقة فى ظهر هذا اليوم الصّامت
تحدّث معى،

فضوء النهار الدّسم يجعلنى أذوب قيضاً والعرق يتداخل فى ثيابى
كأصابع جافة تلامسنى، ولسانى المحترق يتوق لبرد الشّاء الطّويل
كم أنّى مغمورة بالشمس أمام ذلك المطر البعيد
كم أنّى بأسة هذا المساء ومثيرة للشّفقة
آه من أفكار امرأة فى رأس كبير محترق بالشمس!

٢

لا وقت للفقر هذا المساء، ولترقيع المزيد من السّراويل الضّخمة
لا وقت للانتشاء بالموسيقى الرّخيصة
لا وقت لدينا، أحبّى، هذا المساء البأس
لا وقت لى لسماع اللّغة الرّكيكة التى نتحدّث بها
لا وقت لوجهك الغبىّ الضّخم العالق فى ذاكرتى، كالسّخام
لا وقت لدينا، أحبّى، هذا المساء، سوى للخب
لا مزيد من الخبز البارد والشّاي المخمّر دون نعان

لا مزيد من المحادثات الجافّة
لا وقت لكم أنتم، هذا المساء، أ جيرانى!
لا مزيد من القصائد الشّاحبة والشمس المنزلة بين بيوت الحيّ
والسماء الفارغة التي تنظر إليّ بعتاب
لا مزيد من الهواء الخانق وأخبار التّفاز الصّامته
لا مكان للوجوه الجبّانة في عيناى الصّغيرتان اللتان تنفتحان فيبعث
أمامهما الوجود حياً يتنفس.

كلماتك أنتَ

سمت هذه الكلمات المعادة... هل من لغة جديدة لديكم؟
هل من صمت آخر يخرج من أعماق بحر منسي؟
هل من وقع جديد غير وقع هذه الجمل المكررة، وهذه اللغات الفانية
هل من لغة جديدة أتعلها كي أتشرب منها أصوات ضخمة عكس
هذه الأصوات النحيلة التي تُصفر في أذني كذبابة
هل لي يا ربّي من صعقة في روحي تجعلني أغني أناشيداً جديدة
هل لي رجاء، من تطلّع نحو كلمات بعيدة... كلماتك أنتَ
هل لي من شرف سماع تلك الرّحة المكومة في طرفي شفاه منتفخة؟
سمت هذه الكلمات المعادة!
سمت الخبز الساخن ورائحة الحموضة ورياح مارس ووجوه عائلتي
المدخنة
هل لي من برد جديد، أُلّف فيه روحي وأُبحر نحو سماء من غير سماء؟

رغبات امرأة تشعر بالوحدة

١

أريد أن أتربّع على ركبتيّ النّحيلتان وأحدّق في بحيرة مليئة بالجمع
أريد كلّ ما تراه هذه العين أن يدخل لبطني وأبتلعهُ كحبةُ عنب صغيرة
أن أمرّر لساني الطّريّ على جميع هذه الأشجار، كي أشعر بنوّ الغابات
في جوفي، وقليلًا قليلًا أتحوّل إلى كون ضخم مبتلّع في شقّة صغيرة من
شقق بطني.

٢

وأنا مستلقية على عظام ظهري المنمّش أشعر بالحجارة القاسية وهي
تدخل فيه ببطء ككليب عذب
وتدقّ، تدقّ مع جميع المشاهد التي رأيتها والتهمتّها بين رموشي الحادّة
رويداً رويداً يسيل ماء الثّدي الثّخن أمام العنزة التي فتحت للتوّ
عينها الرّطبتان أمام وسع العالم
أشاهدها ببطء وأرغب في ملازمة صوفها السّاخن الذي استغرق
أعواماً ليُصنع في أحشاء أمّها النّحيلة.

٣

أمام بحيرة بجمع كبيرة تغرق مشاهد عيني المشعّتان، ثمّ تطفوا
كالسّحاب
أراقب نفسي من عين خارجيّة وأرى كمّ الدّماء التي تسيل فائرة كالنّهر
من ظهري المرقّع بأحجار الكون.

الشمس شابة للأبد

لا صمت هذا المساء بين أصابع قدميك المعشوشبنتين
يطير طائر الليل وتشعّ في ظلماتي أناشيد الدنيا
لا وقت للصمت هذا المساء
لا وقت للولادة
لا وقت للنبوّة والخطأ
وكثير من الوقت لعم ثرثار يصلي للإله ويتعجب
كيف يمكن أن تكون الشمس شابة للأبد؟

الفهرس

- 07 لأجل هذا قد ولدت
10 أين أنا من كل ما في؟
12 مذنب في كل اللحظات
14 لست بريئة
17 رَحْمُ
18 سأعلمكم كيف تنادونني
21 دلني
23 لا أستطيع أن أقول أنت
25 تساؤلات مباركة
27 لا موت بعد الحب
30 من أنا؟
31 بطيخ
33 بطيخكم أتم!
34 قبل هذا اليوم
36 يا أنتِ
40 عفريته

- 41 اخوتي، لماذا؟
- 45 سأقول أحبك
- 49 أحب، أكره
- 51 النبرة الخيفة في جملة، كم أني أحبك!
- 53 بنيّ
- 55 أسعد شخص في العالم
- 58 كلماتك أنت
- 59 رغبات امرأة تشعر بالوحدة
- 60 الشمس شابة للأبد
-